الجنة ومن يدخلها

بقلم

علي الكوراني العاملي

(مولد أمير المؤمنين عليه السلام - 13 رجب -1440- نيروز- 1379- مارس- 2019)

□
□
□
□

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يتهمون الشيعة بأنهم يقولون إن الجنة لهم وحدهم، وهي إحدى مكذوباتهم التي تراكمت ضدنا مع التاريخ ، واقترفها رواة السلطان .

ولو أنصف المتهمون ورجعوا الى مصادرنا لوجدوا أنا نقول بدخول أكثرية البشر الجنة ، وأن أئمتنا عليهم السلام رفضوا مقولة اختصاص الجنة بشيعتهم .

وأن الذين يقولون بأن الجنة لهم وحدهم هم اليهود وإخوانهم الوهابيون **!**

فقد روينا في الصحيح (الكافي:2/ 382) **عن زرارة قال:** (دخلت أنا وحمران أو أنا وبكير على أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنا نمد المطمار قال : وما المطمار؟ قلت: التُّرُّ (**خيط البناء**) فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه ، ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه . فقال لي: يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله عز وجل: **إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً** . أين الْمُرجَوْنَ لأمر الله ؟ أين الذين خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلفة قلوبهم؟ يا زرارة حقاً على الله أن يدخل الضُّلَّال الجنة) **! أي الضائعين غير المعاندين .**

وروينا **بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال** (الكافي: 2/ 388) : (لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا ، لم يكفروا).

أي: لو أنهم لم ينفوا ما جهلوه وجعلوه محتملاً، لم يكونوا كافرين ولا يستحقون النار ، بل يكونون مُرْجَوْن لأمر الله تعالى ، فيرجى لهم دخول الجنة .

فالناس: مؤمنون ، وكفار ، وقسم ثالث هو الأكثر، وهم الذين أرجأهم الله تعالى.

○ ○

ثم إن الجنة ليست صغيرة كما تخيلها العوام ، بل هي سماء كاملة فوق السماء السابعة ، وقد روى الشيعة والسنة وصححوه ، أن أقل مؤمن يملك فيها بقدر الأرض عشر مرات .(**الإعتقادات للصدوق**/ 80 ، **وصحيح البخاري**:8/ 202).

ودرجات الجنة متفاوتة جداً ، في مساحاتها وصفاتها ومستوى نعيمها .

وأعلاها منطقة الفردوس التي فيها قصور إبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام ، ومعهم محبوهم وشيعتهم ، وقصور محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ومعهم محبوهم وشيعتهم.

(**مسائل علي بن جعفر**/ 345 ، **وفردوس الأخبار**:3/ 162).

وقد روى ابن حنبل (1/ 77) **والترمذي** (5/ 305)**والطبري في مناقب العشرة** (3/ 189) **والخطيب في تاريخ بغداد** (13/ 289) **وابن قولويه في كامل الزيارة**/ 117، **قالوا**: (أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة). **والدرجة منطقة واسعة بقدر الأرض وأكبر** .

آمل أن يعطي هذا البحث أضواء جيدة على الموضوع ، وأن يكتبنا الله بلطفه وكرمه من أهل الجنة ، مع النبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام .

حرره: علي الكوراني العاملي

(مولد أمير المؤمنين عليه السلام – 13 رجب –1440– نيروز– 1379– مارس– 2019)

○ ○

$الفصل الأول:

$ أكثر البشر قسم ثالث لا مؤمن ولا كافر

$خلق الله البشر ليتكاملوا ويستحقوا الخلود في النعيم

قال الله تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ .

خلقهم ليرحمهم ، أي يعطيهم القابلية والظروف التي تمكنهم أن يتكاملوا بجهدهم ، ويحسنوا إدارة صراع الخير والشر في داخلهم ، وفي الناس .

فإذا تكاملوا ونجحوا في الحساب يوم القيامة ، كانوا أهلاً للخلود في النعيم.

$حذف اليهود من التوراة كل آيات الآخرة !

فتوراتهم الفعليه خالية من ذكر الجنة والنار والحشر والحساب ! لا تجد فيها عن جزاء الأعمال والمحشر إلا شيئاً يسيراً ، مع أن عقيدتهم مبنية على ذلك! وسبب حذفهم لها أن آيات الآخرة والجنة والنارتجعلهم محاسبين يوم القيامة وتكذب زعمهم أنهم أبناء الله ، وأنه لا يعذبهم .

قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ الله خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَبِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ الله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ .

فاليهودي يقول: الآخرة والجنة لنا وحدنا، والنار لأعدائنا ، وإذا أدخل الله أحداً منا النار فلأيام معدودة ، ثم ينقله الى الجنة !

وقد رد الله تعالى عليهم بأنكم ما دمتم تزعمون أن الآخرة لكم من دون الناس ، وتشكون من دنياكم ، فتمنوا الذهاب الى آخرتكم ونعيمها: **قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ الله خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمُوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ !!**

وأجاب اليهود: إن الآخرة لنا ونريد الدنيا أيضاً ! ولا نتمنى الآخرة لأنا نخاف من عقوبة الله فيها . وكفى بعقيدتهم هذه تناقضاً وركوباً للباطل !

$الوهابية يهود الأمة !

فهم مِثْلُ اليهود كفَّروا المسلمين وزعموا أنهم وحدهم المسلمون الموحدون ، الذين سيدخلون الجنة !

وقد اشتهرت مناظرة القائد المصري ابراهيم باشا ، لما هزمهم ودخل وكرهم الدرعية في نجد ، وقتل من قتل وأسر من أسر من قادتهم ، ثم جمع مشايخ الوهابية وقال للمشايخ المصريين ناظروهم ، فناظروهم وغلبوهم .

ثم دخل عليهم ابراهيم باشا وسأل كبيرهم: هل تزعمون أنكم وحدكم المسلمون؟ قال: نعم نحن وحدنا الموحدون ! قال له: وأنتم وحدكم تدخلون الجنة؟ قال نعم . قال له: يا قليل العقل أنتم كم عددكم! شجرة واحدة في الجنة تكفيكم ، فهل يترك الله جنته فارغة ، إلا منكم ؟!

$أما الإسلام فأعطى أهمية كبرى للآخرة

فقد خالف الإسلام اليهود وأوْلى أهمية كبرى لدعوة الناس الى الفوز بالجنة والنجاة من النار ، بل دعاهم لإقامة حياتهم على أنها ممتدة الى الآخرة .

وأعطى القرآن والسنة مساحة كبيرة للحياة الآخرة فشوَّق الناس الى الجنة.

وقد وصف علي عليه السلام المتقين فقال (نهج البلاغة:2/ 164): (أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأَسَرَتْهم ففدوا أنفسهم منها . أما الليل فصافون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يُحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نصب أعينهم.وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها

مسامع قلوبهم وظنوا أن زفيرجهنم وشهيقها في أصول آذانهم! فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء علماء ، أبرار أتقياء ،قد براهم الخوف بري القداح ، ينظر إليهم الناظرفيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض! ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم!

لايرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون . إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي . اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ،وإيماناً في يقين . وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة ، وتجملاً في فاقة ، وصبرا في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطا في هدى، وتحرجاً عن طمع . يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل . يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر . يبيت حذراً ويصبح فرحاً . حذراً لما حُذر من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب . قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل . تراه قريبًا أمله، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعةً نفسه ، منزوراً أكله ن سهلاً أمره . حريزاً دينه ، ميتةً شهوته، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون .

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه . بعيداً فحشه، ليناً قوله . غائباً منكره ، حاضراً معروفه . مقبلاً خيره ، مدبراً شره . في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه . لا يضيع ما استحفظ ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينابز بالألقاب . ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل . ولا يخرج من الحق . إن صمت لم

يغمه صمته ، وإن ضحك لم يعل صوته . وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له . نفسه منه في عناء، والناس منه   في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه).

يقول بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إن الإيمان بالآخرة والجنة والنار ومعايشتها ، يصنع شخصيات من هذا النوع ! وإن هدف الإسلام بتركيزه على الآخرة والحساب والجنة والنار ، أن يطور ثقافة المجتمع ، فيجعل حركته تشمل مساحة الآخرة ، بل يجعل الآخرة القيمة الأكبر، لأن المؤمن لا يرى الدنيا له قَدْراً .

قال الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم (الكافي: 1/ 19): (ياهشام : لا دين لمن لامُروة له ، ولا مُروة لمن لا عقل له . وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً (معادلاً – العين:2/ 123) أمَا إن أبدانكم ليس لها ثمنٌ إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها) !

$من الخطأ أن نحكم على غير المسلم بأنه من أهل النار !

يقول البعض: هل غير المسلمين في النار ، وهل العلماء والمخترعون الذين قدموا للبشرية خدمات كبرى مثل أديسون مخترع الكهرباء ، يدخلون النار ؟

ويتعجل بعضهم فيجيب بنعم ، بدون علم ولا معرفة ، ويفتي ويتعصب ! وقد يكون هو عند الله من أهل النار ومن حكم عليهم بالنار من أهل الجنة !

والصحيح أن الجنة لا تقتصر على المسلمين ، بل يدخلها غيرهم ، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة .

$الموعودون بالعقوبة بالنار عددهم قليل

فالجبارون والطغاة والفراعنة وجنودهم وأتباعهم، والمنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، والذين أحاطت بهم خطيئاتهم ، والذين يستكبرون عن عبادة الله تعالى ، والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، والذين يكنزون الذهب والفضة، والذين تأخذهم العزة بالإثم، والذين قتلوا مؤمنين عمداً ، والذين سعوا في آيات الله معاجزين..الخ. كل هؤلاء..قلة بالنسبة الى مجموع

البشر. فلو فرضنا أن عدد البشر في المحشر، من أبينا آدم عليه السلام الى آخر أولاده ألف مليار إنسان ، فالموعودون منهم بالنار قلة ، ربما ملايين أو مليار ، والباقون في الجنة ، ولو في أدنى درجاتها.

$ويدل عليه أن أكثر أهل النار المتكبرون

أسند العلامة الحلي هذا الحديث بنحو الجزم(الرسالة السعدية / 141): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثر أهل النار المتكبرون) . **والمتكبرون لايبلغون عشر معشار البشر ولما كانوا هم أكثر أهل النار فبقية أهل النار أقل منهم ، أما غيرهم ففي الجنة !**

ويدل عليه أن أهل النار أهل الكبائر فقط !

قال الله تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ . وهو وعد من الله تعالى بأن يغفر السيئات لمن اجتنب الكبائر .
فالذين لايغفر لهم ويدخلون النار هم أهل الكبائر فقط ، وعددهم بالنسبة الى مجموع أهل المحشر الأقل ، فيكون أكثر البشر في الجنة .

$ويدل عليه أن أكثر الناس يلهى عنهم في حساب القبر

عقد الكليني(3 / 235) **باباً بعنوان**: المساءلة في القبر ومن يسأل ومن لايسأل ، روى فيه ثمانية عشر حديثاً، أولها عن أبي بكر الحضرمي قال:
(قال أبو عبد الله (الصادق عليه السلام): لا يُسأل في القبر إلا من مُحض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً . والآخرون يُلهى عنهم) .
وأسنده الصدوق قدس سره بنحو القطع (الفقيه:1/ 178) **فقال**: (قال الصادق عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، والباقون ملهو عنهم إلى يوم القيامة) .
وصحح في منتقى الجمان (1/ 302) **حديث محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال:** (لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً) .

وقال المفيدقدس سره في تصحيح اعتقادات الإمامية / 99 : (جاءت الآثار الصحيحة عن النبيصلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسأَلهم عن أديانهم ، وقد قلنا فيما سلف أنه إنما ينزل الملكان على من مُحض الإيمان محضاً ، أو مُحض الكفر محضاً ، ومن سوى هذين فيلهى عنه) .

ومن يلهى عنهم لا يدخلون النار ، بل تفتح لهم نافذة الى جنة ، ويؤخر حسابهم ، ويدخلون في المُرْجَوْنَ لأمر الله تعالى ، فيشملهم عفو الله تعالى .

فقد روى في الكافي (3/ 246): (عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمدصلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال : أما هؤلاء فإنهم في حفرهم ولايخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة ، فإنه يُخَدُّ له خَدٌّ (نافذة) إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الرَّوْح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسب بحسناته وسيئاته ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار.فهؤلاء الموقوفون لأمرالله . قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُلْهِ والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم). **أي يُرْجَوْن لأمر الله ويدخلون الجنة ، ولو في درجاتها الدنيا . وفي البرزخ: يُخَدُّ له خَدٌّ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فهي جنة دنيوية خاصة هم.**

$ويدل عليه قاعدة: من لم يجحد فليس بكافر

فقد روى الكلينيقدس سره (2/ 388) **بسند صحيح عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال:** (لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا ، لم يكفروا).

ومعنى لم يجحدوا: لم ينفوا ما جهلوه بل جعلوه محتملاً، وعليه فإن ملايين البشر الذين يقولون لا ندري لكن لا ننفي ، لسيوا كفاراً ليستحقوا النار ، بل هم مرجون لأمر الله تعالى ، والمرجون لأمره يدخلون الجنة .

قال زرارةرحمه الله (الكافي:2/ 382): (دخلت أنا وحمران أو أنا وبكير على أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له: إنا نمد المطمار قال: وما المطمار؟ قلت : التُّرُّ، فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه ، فقال لي: يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله عز وجل : **إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً** . أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين **خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا** أين أصحاب الأعراف ، أين المؤلفة قلوبهم؟ وزاد حماد في الحديث قال: فارتفع صوت أبي جعفرعليه السلام وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار .

وزاد فيه جميل ، عن زرارة : فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي: يا زرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضُّلَّال الجنة) .

وأصله: يدخل الضُّلَّال وزاد النساخ فيه:لا. ويدل عليه ما في غيبة الطوسي/ 461، بسند صحيح عن زرارة ، عن الإمام الصادقعليه السلام قال: حقيق على الله أن يدخل الضُّلال الجنة . فقال زرارة: كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : يموت الناطق ولا ينطق الصامت ، فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة) .

$ويدل عليه ما أوجب الجنة بأدنى سبب !

كما في الحديث الصحيح عن النبيصلى الله عليه وآله : (من أتى مكة حاجاً ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة ، ومن زارني زائراً وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ، ومن مات في أحد الحرمين مكة أو المدينة لم يعرض إلى الحساب ، ومات مهاجراً إلى الله وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر). من زار الحسين يوم عاشوراء ، وجبت له الجنة).(**كامل الزيارات/ 44و324**).

وفي من لا يحضره الفقيه (2/ 217): (من حج أكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والأوصياء صلوات الله عليهم ، وكان ممن يزوره

الله عز وجل كل جمعة ، وهو من يدخل جنة عدن التي خلقها الله عز وجل بيده ولم ترها عين ، ولم يطلع عليها مخلوق .

وما من أحد يكثر الحج إلا بنى الله عز وجل له بكل حجة مدينة في الجنة فيها غرف ، في كل غرفة منها حوراء من حور العين ، مع كل حوراء ثلاثمائة جارية ، لم ينظر الناس إلى مثلهن حسنا وجمالاً) .

ومعنى يزوره الله تعالى: يرسل له من يزوره ويبلغه عنه ، فإن الله تعالى لا يتجسد ولا يتنقل ، كما يتصور البعض .

وبعض الروايات تشمل الكافر كما في الكافي (4/ 258): (عن هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر ، فقلت له: من بَرِّ الناس وفاجرهم؟ قال: من بر الناس وفاجرهم) !

وقد أفتى بها بعض فقهائنا وصحح روايتها. (تنقيح مباني العروة : 7 / 398) .

وكأنه لا يتوفق للوفاة في الحرم إلا من فيه خير .

كما ورد: من أشبع كبداً جائعة وجبت له الجنة .(المحاسن:2/ 390) .

ومن عال بنتاً واحدة وجبت له الجنة . (الكافي:6/ 6) .

و من سقى هامةً صادية أو أطعم كبداً جائعة أو كسى عارياً(الدعائم : 2 / 301).

ومن أُلهم الإسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة . (ثواب الأعمال / 198)

وما استقرت كسرة خبز مهانة في جوف إلا وجبت له الجنة. (الفقيه:1/ 27) .

ومن ردَّ عن قوم عادية ماء أو نار وجبت له الجنة. (الكافي:2/ 164) .

إنها أبواب من الرحمة والكرم ، يدخلها الناس باستحقاق أو بتفضل . وهي أكثر من أبواب العذاب ، التي لا يدخل فيها الناس إلا باستحقاق فقط !

○ ○

$ **الفصل الثاني:**

$**الجنة سماء كاملة بشموسها وكواكبها !**

$**الجنة أوسع من السماوات السبع !**

قال الله تعالى: أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَللَّآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً . هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ الله وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

وقال تعالى: سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وروي عن عمر بن الخطاب أنه استشكل بأن قوله تعالى: **عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** ، لا يبقي مكاناً للنار !

وجوابه: أن الآية قالت عرضها ولم تقل طولها، فافرض طولها النصف فيبقى النصف للنار ! والصحيح أنه تعبير عن سعة الجنة ، لا عن عرضها وطولها .

$**الجنة فوق السماوات السبع والنار تحتها !**

قال المجلسي رحمه الله **في البحار** (8 / 205): (عرفت أن الأخبار تدل على أن الجنة فوق السماوات السبع، والنار في الأرض السابعة ، وعليه أكثر المسلمين).

وقال صاحب الحدائق (8/ 511): (وموضع الرزق وما وعد الله: السماء ، وما توعدون أي من الثواب ، لأن الجنة فوق السماء السابعة).

وقال الشريف الرضي في حقائق التأويل/ 242: (لأنه تعالى قادر على أن يخلق الجنة فوق السماء ، ويخلق النار تحت الأرض ، وهما على ما هما ، أو يزيد تعالى في سعة السماوات والأرض ، فيخلق فيها الجنة والنار ، وتكون سعة الجنة خصوصاً على مقدار سعة السماوات والأرض ، قبل أن يزيد فيها ، فلا يمنع كون الجنة بهذه الصفة من صحة وجود النار على تلك الصفة . وهذا معنى ما روي من تشبيهه عليه السلام الجنة والنار بالليل والنهار).

وفي شرح التوحيد للقاضي سعيد (551/1): (إن الآيات والأخبار : **مما** ينادي بأن الجنة فوق سبع سماوات ، وأنه لا بد لكل أحد في الوصول إلى الجنات من الجواز على سبع سماوات).

وقال السيد شبر في حق اليقين/ 467: (وأما مكان الجنة والنار فأكثر المسلمين على أن الجنة فوق السماوات السبع والنار في الأرض السابعة. وذكر المحدث الشريف الجزائري أنه روي عن الرضا عليه السلام أن الجنة فوق السماوات وسقفها العرش . وقد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج).

أقول: ترشدنا هذه الأحاديث لأن نوسع أفقنا ومعرفتنا بأفعال الله تعالى وحكمته وعظمته. فنحن أصحاب وجود محدود ، ودنيا محدودة ، وعمر محدود ، فتصوراتنا عن الله تعالى وأفعاله ، وعن الآخرة والجنة والنار، ضيقة محدودة ، لأنا نتخيل في اللاوعي أنه عز وجل مثلنا ! ورويَ أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها ! والجنة سماء كاملة ، ونحن نتصورها حديقة !

وتسأل: ما الداعي لأن تبقى السماوات السبع بعد المحشر، وأن تكون الجنة فوقها ، وتكون النار تحت السماء الأولى ، وكيف يعيش الناس في هذه المسافات الشاسعة ، ويتنقلون ويتعاملون ؟

والجواب: أن الله ليس عنده أزمة مواصلات ، ولا محدودية في الميزانية والإمكانات ، ولا محدودية في القدرات والعطاء !

وتسأل: إن رجال الأعراف ينظرون الى حكام الجور من المحشر ويخاطبونهم: **مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ.أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ** .

ثم يخاطب أهل الجنة أهل النار: **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ** .

فكيف يتم التخاطب إذا كانت المساحات واسعة شاسعة ؟

وجوابه: أن يقال للسائل: وسع آفاقك ، واعرف قدرة ربك عز وجل، فنظام الإبصار والسمع والتواصل، لا بد أن يكون منسجماً مع سعة الجنة . ولعل التنقل فيها بمجرد النية مثلاً ، أو في وقت فوق الزمن.. وعلى هذا فقس !

$مساحة الجنة هائلة

قال أمير المؤمنينعليه السلام في وصف الجنة (نهج البلاغة: 1/ 149): (درجات متفاضلات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا ييأس ساكنها).

وروى الطوسي في أماليه / 529، **أن النبي**صلى الله عليه وآله **قال لأبي ذر**رحمه الله : (يا أبا ذر ، الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره ، فيفرح فيقول: ما هذا ؟ فيقال هذا نور أخيك المؤمن . فيقول: هذا أخي فلان ، كنا نعمل جميعاً في الدنيا ، وقد فُضِّلَ عليَّ هكذا ! فيقال: إنه كان أفضل منك عملاً).

وقال القمي في تفسيره (2/ 348): (قوله: **وَظِلٍّ مَمْدُود**: وسط الجنة في عرض الجنة . وعرض الجنة كعرض السماء والأرض ، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه).

أي مئة عام من أعوامنا، ويقطعها بلمح البصر، لتطور نظام التنقل ووسائله .

$أقل مؤمن يملك في الجنة بقدر الأرض عشر مرات !

قال الصدوق في الإعتقادات/ 80 ، **في تفسير قوله تعالى: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** : وأقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات) . **ونحوه البخاري** (8/ 202).

الفردوس: أعلى الجنة ، **ويرثون**: تعبير عن استحقاقهم لها كالذي تنتقل اليه تركة يستحقها ، وتستقر في ملكه . وتدل الآيات على أن السماوات السبع تبقى بعد المحشر، وبعد طي الله للكون وإعادة نشره.

قال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ . فالسماوات السبع دائمة بنص الآية ، ومعنى أن الجنة فوقها أنها سماء بنفسها ، وهو يدل على سعتها .

أما النار فهي تحت السماء الأولى ، فهي السماء رقم صفر ، وهي صغيرة بدليل أنه يؤتى بها أمام أهل المحشر ! **قال تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الآنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى .**

أي جاءت ملائكة ربك ، وأحس الناس بحضوره عز وجل ، وإلا فهو حاضر ، ومحال عليه التحرك والتنقل ، لأن الحركة لا تكون إلا للأجسام .

ويؤتى بجهنم فيراها الناس ، فهي صغيرة نسبياً .

وتسأل: ماذا يفعل المؤمن بملك أضعاف الكرة الأرضية ؟

والجواب: أنك تقيس فعالية الإنسان وتحركه وحاجاته على الدنيا ، وهي دار كسل وخمول ، وهي محدودة ضيقة في الأهداف والتحرك ، بالنسبة الى الحياة في الجنة ، قال تعالى: **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** . ودار الحيوان أي دار الحيوية والنشاط .

وقد رأينا أن الأسرة قبل ثماني سنة كانت تسكن في دار واحدة ، وكلما تزوج شاب أعطاه أبوه غرفة في الدار ، ولما اتسعت الحياة ، صار الولد بحاجة الى دار مستقلة ، والى مسكن في سفره في الصيف الى الغرب أو الشرق . وحاجته في الجنة واسعة بسعة إمكاناته ووسائله .

ثم إن هدف نشاط الإنسان في الدنيا تأمين بقائه حياً ، ورفع ضرورات البدنه، ودفع الآلام عنه . أما في الآخرة فنشاطه للتنعم وإغناء الحياة .

○ ○

$درجات الجنة شاسعة والنبي وآله ﷺ في أعلاها

يدل قوله تعالى: أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . وقوله تعالى: وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً .

وقوله تعالى: فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى.جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ .

وقوله تعالى: وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ .

على أن الدرجات في الجنة مناطق يستحقها المؤمنون بأعمالهم ، ويدل قول النبي ﷺ لأبي ذر: الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض. على أن صعود المؤمن الى درجته وتنقله بين الدرجات ، عروج ميسر . ولا بد أن تكون درجة المؤمن في الجنة متناسبة مع مستوى إيمانه وعمله .

وفي الكافي (2/ 91) **عن علي** عليه السلام : (قال رسول الله ﷺ : الصبر ثلاثة: صبرعند المصيبة ، وصبرعلى الطاعة ، وصبر عن المعصية . فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ست مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ،ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش).

وفي المحاسن (1/ 153) **عن الإمام زين العابدين** عليه السلام : (قال رسول الله ﷺ : في الجنة ثلاث درجات وفي النار ثلاث دركات ، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده. وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه . وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه و يده . وفي الدرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ، وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه) .

$ معنى: إقــرأ وارْقــهْ

قال الإمام الكاظمعليه السلام **لرجل (الكافي:2/ 606)**: (أتحب البقاء في الدنيا؟فقال : نعم، فقال:ولمَ ؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن عُلِّم في قبره ليرفع الله به من درجته ، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن ، يقال له : إقرأ وارق ، فيقرأ ثم يرقى). **وروته عامة مصادر السنيين** .

ومعناه أنه يعلمه من القرآن ما يستحقه وما عمل به ، ولايصح القول إنه يعلمه مالم يعمل، ففي ذلك ظلم للعاملين ، وإعطاء درجتهم لمن هو دونهم!

وقد أخطأ البعض فتصور أن الجنة تقع في مكان عالٍ له سلم أو درج ، وأن عدد درجاته بعدد آيات القرآن ، فيقال للمسلم: إقرأ القرآن واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى ينفد ما حفظه أو يختم القرآن والدرجات ، فتكون درجته في الجنة بعدد ما يحفظ من آيات القرآن .

وهذا غيرمعقول ، لأنه ينافي عدل الله تعالى ، ويلزم منه أن يكون حفاظ القرآن العاديين في أعلى درجات الجنة ، ولو كان غيرهم أفضل منهم !

ويلزم منه أن يكون الذي لايحفظ القرآن في الدرجات السفلى من الجنة ، ولو كان باراً بالناس منفقاً لماله ، ومجاهداً بنفسه وشهيداً !

وعلى قولهم هذا يكون الحساب شكلياً ، ولاينفع فيه أن الملائكة يُحَفِّظُون المؤمن القرآن في قبره أو حشره ، لأن غايته أن يصل أفضل الناس الذي لا يحفظ القرآن الى درجة العامي الذي كان حفظه ، ولم يعمل الصالحات مثله !

والصحيح أن نقول: إن القرآن يجسد أبعاد الإيمان والعمل، وإن الإنسان لايستطيع أن يقرأ منه إلا ما طبقه في عقيدته وعمله ، فالذي أنفق يستطيع أن يقرأ آيات الإنفاق ويرقى، والذي جاهد يستطيع أن يقرأ آيات الجهاد ويرقى،والذي كان باراً بالناس يستطيع أن يقرأ آيات البر والمعروف ويرقى . أما الذي لم ينفق ولم يجاهد ولم يصنع المعروف مع الناس، فلا يستطيع أن يقرأ آياتها ويصعد بها ، وإلا لاختلت موازين العدالة الإلهية !

$الخضرة وجمال المرأة والرجل عناصر ثابتة في طبيعة الإنسان

ركز القرآن على الجنة وأنهارها ، وعلى جمال المرأة ، لأن هذين العنصرين عميقان في طبيعة البشر ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

وقد وصف الله نساء الجنة بالحور العين ، أي عيونهن كبيرة ، والحَوَر شدة بياض العين في شدة سوادها ، والحوَر أيضاً جمال العُنُق ، فقد وجه الله الإنسان الى الجمال العلوي للمرأة ، ليصحح اتجاه الناس الى الجمال السفلي .

قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ. كَذَلِكَ وَزَوَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ .

وقال تعالى: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا . حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَكَاسًا دِهَاقًا .

وقال تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ..حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ .

وقال تعالى: وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

هذا، وقد بالغ الرواة في زوجات المؤمن في الجنة ، وفي سلوكه الجنسي ، ولا شك أنه مميز عن سلوكه في الدنيا . ولا يتسع المجال لبحث ذلك .

○ ○

النتيجة

أن تصورنا للجنة والنار خاطئ ، ينبغي تصحيحه ، فالجنة عالم كامل واسع ، ودرجات المعيشة والنعيم فيها متفاوتة، قال تعالى: **أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً. هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ.**

وفيها درجات عاليات لخير البشر ، وفيها درجات متوسطة لأوساطهم ، وفيها درجات دنيا دون ذلك ، لأنواع الناس الذين غَلَّبوا خيرَهم على شرهم وشملتهم الرحمة الإلهية .

○ ○

$ الفصل الثالث:

$ملايين البشر مرشحون لدخول الجنة

$أقسام المستضعفين الداخلين في المُرْجَوْنَ لأمر الله

قال الإمام الصادقعليه السلام (معاني الأخبار/ 200): (إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً ، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً ، فهو مستضعف).

أقول: لهذا ورد المستضعف في القرآن والسنة بمعان متفاوتة ، أهمها:

$1 . المستضعف سياسياً:

وهم غير داخلين في المرجون ، ومصداقه البارز أهل بيت النبيصلى الله عليه وآله فقد قال لهم مراراً: أنتم المستضعفون من بعدي ، يقصد أنهم المضطهدون المقهورون ، وأنهم الموعودون من الله تعالى بالإستخلاف في الأرض في قوله: **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأرض وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ .**

وقد روت مصادرنا ذلك متواتراً ، **ففي غيبة الطوسي/ 113، عن علي**عليه السلام **قال** : هم آل محمدصلى الله عليه وآله ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم) .

وفي قرب الإسناد للحميري/ 213: (دخل نفر من اليهود على الصادقعليه السلام فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم : نعم . قالوا : إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة ، وجعل لهم الملك والإمامة ، وهكذا وجدنا ذرية

الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية ، فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم ، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا تُرقب فيكم ذمة نبيكم! فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق ، والظلمة غالبة ، وقليل من عباد الله الشكور) .

$2 .عثمان بن عفان ضعيف مستضعف:

وهو غير داخل في المرجون، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء / 170، والبلاذري : 7/ 206: (أول خليفة بَخِلَ عبد الملك ، وكان يسمى رشح الحجارة لبخله ، ويكنى أبا الذِّبان لبَخَره. وهو أول من غدر في الإسلام ، وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء . خطبنا فقال: أما بعد فلست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا الخليفة المداهن يعين معاوية ولا الخليفة المأفون يعني يزيد ! والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل). (**وتاريخ دمشق:37/ 135 والنهاية:9 / 77 ، وابن خياط/ 209، وشرح النهج: 6/ 17**).

وقصده أنه يخضع لإرادة غيره من حاشيته ، فهو مستضعف سياسياً لكن برضاه .

ومثله أبو موسى الأشعري ، قال العلامة الحلي في كشف اليقين/ 158: (واختاروا أبا موسى الأشعري فقال أمير المؤمنين عليه السلام :أبو موسى مستضعف وهواه مع غيرنا . فقالوا: لا بد منه ، وحكَّموه) !

$3 . المستضعف: غير الشيعي وغير الناصب:

وهذا داخل في المرجون ، قال إسماعيل الجعفي (الكافي :2/ 405): «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن الدين الذي لايسع العباد جهله؟ فقال : الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم ! قلت : جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: بلى ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله ، وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم .

فقال: ما جهلت شيئاً ، هو والله الذي نحن عليه .قلت : فهل سلم أحد لايعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفين. قلت: من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم. ثم قال: أرأيت أم أيمن ، فإني أشهد أنها من أهل الجنة ، وما كانت تعرف ما أنتم عليه » .

وقال المحقق الحلي في المعتبر(2/ 526، و80) إن الزكاة تعطى للمستضعف ممن لا يعرف بنصب ، وهو الذي لا يعرف بعناد .

وفي تحرير الأحكام للعلامة (4/ 622): (لا يعرف الحق ، ولا يعتقد ضده).

وفي بصائر الدرجات/ 36، **عن الصادق**عليه السلام **قال**: (الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياءعليهم السلام هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون الفرع من طينة لازب ، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم. وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون.وأما المستضعفون فمن تراب! لا يتحول مؤمن عن إيمانه ، ولا ناصب عن نصبه ، ولله المشية فيهم جميعاً).

$4. المستضعف فاقد القدرة الذهنية:

وهذا داخل في المرجون ، ففي الكافي(2/ 381) « عن حمزة بن الطيار قال: قال لي أبو عبد اللهعليه السلام: الناس على ستة أصناف. قال قلت: أتأذن لي أن أكتبها؟ قال: نعم . قلت: ما أكتب ؟ قال : أكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار. واكتب: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً . قال قلت: مَن هؤلاء؟ قال: وحشي منهم. قال:واكتب: **وَآخَرُونَ مَرْجَوْنَ لأَمْرِ الله إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** . **قال: واكتب : لا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إلى الكفر، وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً إلى الإيمان. فَأُولَئِكَ عَسَى الله أَنْ يَعْفُوَعَنْهُمْ**. قال: واكتب أصحاب الأعراف قال قلت : وما أصحاب الأعراف ؟ قال : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته » .

وفي الكافي (2/ 404: (عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف فقال: هو الذي لايهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا إلى الإيمان ، لايستطيع أن يؤمن ولايستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ، مرفوع عنهم القلم .

عن زرارة ، عن أبي جعفرعليه السلام قال : المستضعفون الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. قال لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون . الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء .

عن عمر ابن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية ، فقلت أي ولاية ؟ فقال : أما إنها ليس بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة و الموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ومنهم المرجون لأمر الله عز وجل .

قال أبو عبد الله عليه السلام : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .

5. المستضعف الذي لم تبلغه الحجة:

وهذا داخل في المرجون ، ففي الكافي (2/ 405: **قال** علي بن سويد: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الضعفاء ، فكتب إلي: الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الإختلاف ، فإذا عرف الإختلاف فليس بمستضعف .

وعن سفيان بن السمط قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام :ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفزع: أفتركتم أحداً يكون مستضعفاً ، وأين المستضعفون ؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن وتحدث به السقايات في طريق المدينة).

ومعناه أن بلوغ الحجة يخص من لهم قدرة ذهنية على التمييز فيجب عليهم البحث عن الحق ، أما الذين ليس لهم قدرة ذهنية كافية ، فيبقون مستضعفين.

والحاصل: أن بعض أقسام المستضعف لاعلاقة لها بالمرجون لأمر الله تعالى ، وبعض أقسامه تدخل في المرجون ، وهم قسم عظيم من البشر . وهم يدخلون الجنة ، ويدل عليه ما روي في الصحيح من أن بعض المؤمنين خاف أن يكون هو والمستضعفين في درجة واحدة في الجنة .

قال جميل بن دراج (الكافي:2/ 406) : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول نحن وهم في منازل الجنة ، فقال: أبو عبد الله عليه السلام : لا يفعل الله ذلك بكم. وفي رواية: إنا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين ، قال فقال : لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً) !

هذا، وقد ذكر الوحيد البهبهاني في فوائده/ 459، أن المرجون لأمر الله ليسوا بالمشركين قطعاً وإجماعاً ، ولا كافرين جزماً واتفاقاً ، بل هم من المسلمين يقيناً ووفاقاً ، ويعاملون معاملة المؤمنين بلا تأمل ، فتأمل جداً).

أقول: لا دليل على قوله قدس سره بأنهم مسلمون ،بل هم قسم مستقل ، ليسوا مسلمين ولا كافرين ، كما دلت النصوص. نعم ود وصف بعضهم بالمسلمين كالمؤلفة قلوبهم ، ثم يصيرون من المرجَوْن ، الذين هم قسم مقابل المسلمين .

○ ○

$بقية أقسام المرجون لأمر الله

$من لم يعرف ولاية أهل البيت عليهم السلام ولم يجحدها

1. **عقد في الكافي**(4/ 401): (باب الضُّلَّال ، وروى فيه بسند صحيح عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر ، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة ، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر. فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ، ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر! ليس بكافر إذا لم يجحد .

قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال: إنك قد حضرت وغابا ، ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى .

فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم ، فتناول وسادة فوضعها في صدره ، ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ قلت: بلى ، قال: أليس يشهدون أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون ويصومون ويحجون ؟ قلت: بلى ، قال: فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت: لا ، قال: فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر . قال : سبحان الله ، أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت: بلى ، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون ؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟قلت: بلى،

قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا ، قال: فما هم عندكم؟ قلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر .

قال: سبحان الله ، أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة ! قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى ، قال: فيعرفون ما أنتم عليه ، قلت: لا قال: فما تقولون فيهم؟ قلت: من لم يعرف فهو كافر.

قال: سبحان الله، هذا قول الخوارج ! ثم قال: إن شئتم أخبرتكم ، فقلت أنا: لا ، فقال: أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشئ ما لم تسمعوه منا. قال : فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم) .

2. وروى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : فما تقول في مناكحة

الناس فإني قد بلغت ما تراه وما تزوجت قط ، فقال: وما يمنعك من ذلك ؟ فقلت: ما يمنعني إلا أنني أخشى أن لا تحل لي مناكحتهم فما تأمرني ؟ فقال : فكيف تصنع وأنت شاب ، أتصبر؟ قلت: أتخذ الجواري قال : فهات الآن فبمَ تستحل الجواري ؟ قلت : إن الأمة ليست بمنزلة الحرة ، إن رابتني بشئ بعتها واعتزلتها ، قال: فحدثني بما استحللتها؟ قال: فلم يكن عندي جواب. فقلت له : فما ترى أتزوج؟ فقال: ما أبالي أن تفعل ، قلت: أرأيت قولك: ما أبالي أن تفعل، فإن ذلك على جهتين تقول: لست أبالي أن تأثم من غيرأن آمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك؟ فقال لي: إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء ، قلت: و ما البلهاء قال: ذوات الخدور العفائف. فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة ، قال: لا، فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ فقال: لا، ولكن العواتق اللواتي لاينصبن كفراً ولا يعرفن ما تعرفون ، قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة ؟ فقال: تصوم وتصلي وتتقي الله ولا تدري ما أمركم؟ فقلت: قد قال الله عز وجل: **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ**

وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ،لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام: قول الله أصدق من قولك يا زرارة ! أرأيت قول الله عز وجل: **خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** . فلما قال عسى؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، قال فقال: ما تقول في قوله عز وجل: **إلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**. إلى الإيمان ، فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، فقال:والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين. ثم أقبل عليَّ فقال:ما تقول في أصحاب الأعراف ؟ فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون ، فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم قد استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال ، وإنهم لكما قال الله عز وجل . فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ فقال : أتركهم حيث تركهم الله . قلت: أفترجؤهم؟ قال: نعم أرجؤهم كما أرجأهم الله ، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته ، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ، ولم يظلمهم . فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا ، قلت: فهل يدخل النار إلا كافر ؟ قال : فقال : لا إلا أن يشاء الله ، يا زرارة إنني أقول ما شاء الله ، وأنت لاتقول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك).

3 . **قال أبو عمرو الزبيري: قلت للإمام الصدق** عليه السلام (الكافي:2/ 389): (أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل.قال:الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: **فمنها كفر الجحود:** والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله ، وكفر البراءة ، وكفر النعم . فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار ، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم : الدهرية وهم الذين يقولون: **وما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ** . وهو دين وضعوه لأنفسهم

بالإستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون ، قال الله عز وجل : إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ،أن ذلك كما يقولون. وقال:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ .يعني بتوحيد الله تعالى .فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة: وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده ، وقد قال الله عز وجل: وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا . وقال الله عز وجل: وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِه فَلَعْنَةُ الله عَلَى الْكافِرِينَ . فهذا تفسير وجهي الجحود .

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام : هَذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِه ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ . وقَالَ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ . وقَالَ : فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ .

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : وإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ والْعُدْوانِ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ . فكفَّرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ، ولم ينفعهم عنده، فقال : فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ومَا الله بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

والوجه الخامس من الكفر:كفر البراءة وذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام :لكَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَه. يعني تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبريه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ . وقال: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ الله أَوْثاناً مَوَدَّةَ

بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً . يعني يتبرأ بعضكم من بعض).

أقول: وفي رواية أن استحقاق النار للمتكبرين وللجاحدين المعاندين. فالباقون مرجون لأمر الله تعالى . وفي رواية: أن من عرف اختلاف الناس وكان عنده قدرة على البحث والتمييز ، فهو مسؤول عند الله تعالى وليس بمستضعف .

وفي روايات أن: (المستضعف: لايستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم . (**الكافي**(2/ 404) .

$المؤلفة قلوبهم

لما فتح النبيصلى الله عليه وآله مكة عفا عن قريش وقال لهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء ، وأخذهم معه الى حرب هوازن في حنين . وبعد انتصاره أعطى زعماءهم هدايا كبيرة من غنائم حنين ، وفرض لهم مالية سنوية بإسم المؤلفة قوبهم ليجذبهم الى الإيمان بعد أن أعلنوا إسلامهم.

ولما تولى عمر ألغى عمر سهم المؤلفة قلوبهم ، لأنه كان عاراً على زعماء قريش وشهادةً بنقص إسلامهم ، وقال عمر إن الإسلام قد قوي ، والحاجة إليهم في الجهاد انتفت ! فأطاعته مذاهب السنة .

قال البخاري (5/ 104): (يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار) . وفي/ 205:(والمؤلفة قلوبهم قال مجاهد:يتألفهم بالعطية).

ومسلم:3 / 108 ، والترمذي:2 / 88 والبيهقي:6/ 339 ، والزوائد: 6 / 189) .

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى(4/ 34): (ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهل نجد والطلقاء من قريش كعيينة بن حصن ، والعباس بن مرداس ، والأقرع بن حابس وأمثالهم ، وبين سهيل بن عمرو ،

وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وأبي سفيان بن حرب وابنه معاوية ، وأمثالهم من الطلقاء اللذين أطلقهم عام الفتح) .

أما أهل البيت عليهم السلام فقالوا إن حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، ولا يجوز لأحد إلغاء تشريع !

والمؤلفة قلوبهم موجودون في كل عصر، ومبدأ تأليف القلوب بالمال مبدأ شرعي .

قال السيد الخوئي في منهاج الصالحين:1/ 312: (وهم المسلمون الذين يضعف اعتقادهم بالمعارف الدينية ، فيعطون من الزكاة ليحسن إسلامهم ، ويثبتوا على دينهم ، أو الكفار الذين يوجب إعطاؤهم الزكاة ميلهم إلى الإسلام ، أو معاونة المسلمين في الدفاع أو جهاد الكفار) .

$**قال الإمام الباقر** عليه السلام (الكافي:2/ 411): (المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعرفهم ، لكيما يعرفوا ويعلمهم .

وفي رواية: يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقروا به . وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر، منهم أبو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس فغضبت الأنصار ، واجتمعت إلى سعد بن عبادة ، فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة فقال : يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم ، فقال : إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضينا ، وإن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة :وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم سعد؟ فقالوا : سيدنا الله ورسوله. ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه ، قال: زرارة فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فحط الله نورهم . وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن).

وقال الباقر عليه السلام :المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم .

وقال الصادق عليه السلام لإسحاق بن غالب: يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية : **فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** ؟ قال: ثم قال: هم أكثر من ثلثي الناس) . **يقصد عليه السلام أن العطاء المالي شديد التأثير على الناس، ولذلك شرع الله سهم المؤلفة قلوبهم ، ودخل خيارهم في المرجون لأمر الله .**

والنتيجة:

أن الإسلام قبل من دخلوا فيه طمعاً ، وشرَّع مبدأ تمويلهم بإسمهم الرسمي: المؤلفة قلوبهم . أي الذين تستمال قلوبهم وتجذب الى الإيمان بالمال. وهي سياسة عالمية تعتمدها الدول قديماً وحديثاً، فليست بدعاً ولا مستنكراً.

وفي هذه السياسة: توهين لمن يأخذون مخصصات المؤلفة قلوبهم ، وهم عادة رؤساء قبائل وزعماء ، لكنهم لضعفهم يتحملون ذلك !

وفي هذه السياسة: نظرية إسلامية بأن العطاء المالي يفتح الذهن للتفكير الصحيح ، وقد ينقل صاحبه من الشك الى اليقين بالله تعالى ورسوله ووحيه. وقد استطاع النبي صلى الله عليه وآله أن يؤثر بذلك على زعماء قريش ، فكفروا بالأصنام لأنها لم تنفعهم ، وآمنوا بالله الواحد الأحد الذي يدعوا اليه محمد ، لكنهم كانوا يشكون في نبوة النبي صلى الله عليه وآله ، وقد صرحوا بذلك ، وكان بعضهم يقول كأنه نبي! إن الذي يسخو علينا هذا السخاء لا يكون إلا نبياً !

○ ○

$أصحاب الأعراف ورجال الأعراف

قال الله تعالى: وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ . وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ . الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ .

والأعراف:

هي مركز قيادة النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام للمحشر، وهي ربوة ترابها مسكي مشرفة على المحشر والجنة والنار . ورد ذكر ها في حديث مجيء نوح عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (**الكافي**:8/ 267): (فيخرج نوح عليه السلام فيتخط ى الناس (يشق طريقه) حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله ، وهو على كثيب المسك ، ومعه علي عليه السلام).

والكثيب:الربوة ، من كَثَبَ بمعنى جَمَعَ. وقد ذكر رواة السلطة كثيب المسك ولم يذكروا فيه النبي وآله صلى الله عليه وآله ! (**شعب الإيمان**:3/ 120، **والترغيب** (3/ 26).

وأصحاب الأعراف:

هم فئة عظيمة من الناس في المحشر تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلا هم يستحقون الجنة ولا النار ، وهم مُرْجَؤن لأمر الله تعالى، ومنهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومنهم من غيرهم ، وقد يكون عددهم مئات الملايين، فينقلون الى الأعراف مركز قيادة المحشر ليقضي فيهم النبي وآله صلى الله عليه وآله .

ورجال الأعراف:

الذين يعرفون أهل الجنة وأهل النار كلا بسيماهم، ويخاطبون الحكام الظلمة وهم في جهنم ، ويأمرون المستضعفين الذين ظلموهم بدخول الجنة.. هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام ، **يعطيهم الله تعالى هذا التكريم وهذه** الصلاحية العظيمة ، فيدخلون من يريدون من أصحاب الأعراف الجنة **!**

وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عنهم فقال: (نحن أولئك الرجال.الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة ، كما تعرفون قبائلكم: الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح).

وروى **القمي في تفسيره** (1/ 231) **بسند صحيح عن الإمام الصادق**عليه السلام : (قال : الأعراف كثبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سِيقوا إليها بلاحساب ، وهو قوله تبارك وتعالى:**سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ** . **ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار ، وهو قوله : وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ . في النار: قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ . في الدنيا : وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: أهؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لايَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ . ثم يقول الأئمة لشيعتهم: أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**).

وفي مختصر البصائر/ 190، **عن الإمام الصادق**عليه السلام **في قول الله تعالى: وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ** ، **قال**: (سورٌ بين الجنة والنار، قائمٌ عليه محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام فينادون: أين محبونا ، أين شيعتنا ؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وذلك قوله تعالى : **يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ** ، فيأخذون بأيديهم ، فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنة).

تخبط علماء السلطة في تفسير رجال الأعراف

وقعوا في التناقض، لأنهم لايريدون القول بأن هؤلاء عترة النبي صلى الله عليه وآله ، وأنهم يخاطبون الحكام الطغاة في جهنم ويوبخونهم: قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . فيقولون لفئام من شيعتهم المستضعفين: أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

فهم وحدهم المخولون من الله بهذا التصرف ، لكن علماء السلطة لايريدون الإعتراف بذلك ، ولايمكنهم إلباس ثوب رجال الأعراف لمن يحبونهم ، فكثروا الإحتمالات وخلطوا رجال الأعراف بأصحابها ليضيعوا الحقيقة!

قال القرطبي في تفسيره (7/ 211): (وقد تكلم العلماء في أصحاب الأعراف على عشرة أقوال: فقال عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس والشعبي والضحاك وابن جبير: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم...

وقال الزجَّاج: هم قوم أنبياء . وقيل: هم ملائكة موكلون بهذا السور، ذكره أبو مجلز. فقيل له لا يقال للملائكة رجال! فقال: إنهم ذكور وليسوا بإناث).

وأحس ابن حجر بأن تفسير الرجال بالملائكة لايصح، فقال في **فتح الباري** (8/ 223): (واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً،فلا يقال لهم رجال. وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن: **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الآنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍمِنَ الْجِنِّ.** ذكره القرطبي في التذكرة .وليس بواضح).(فتح الباري:11/ 370و346).

أما ابن عربي فجعلهم جماعته الصوفية ، قال في فتوحات (1/ 158): (ورجال الأعراف وهم رجال الحدّ قال الله تعالى : **وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ** : أهل الشم ، والتمييز، والسراح عن الأوصاف فلا صفة لهم . كان منهم أبو يزيد البسطامي! وهم رجال المطلع . فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأواني . وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادي أدباً مع الله ! أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله قال: لما اجتمع محمد بن قائد الأواني ، وكان من الأفراد ، بأبي السعود هذا قال له: يا أبا السعود ، إن الله قسَّمَ المملكة بيني وبينك ، فلم لاتتصرف فيها كما أتصرف أنا ؟ فقال له أبو السعود: يا ابن قائد وهبتك سهمي، نحن تركنا الحق يتصرف لنا ! وهو قوله تعالى: **فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً .** فامْتَثِلْ أمر الله .

فقال لي أبو البدر : قال لي أبو السعود : إني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله ، فتركته وما ظهر عليَّ منه شئ !

وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلوية بهممهم فيما يريدونه ، وأعني أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة ! وإنما كان ذلك لمانع إلهي قوي يقتضيه مقام الأملاك) .

فرجال الأعراف عند ابن عربي: رجال الظاهر الذين لهم التصرف في الكون ، وهم أقل درجة من رجال الباطن الذين لهم التصرف في الملأ الأعلى !

والبسطامي من رجال الأعراف ، ومحمد بن قائد الأواني أعلى درجة منه لأنه يتصرف في عالم الشهادة والطبيعة ، وأبو السعود أعلى درجة منهما ، لأنه وهب له سهمه من القدرة على التصرف بالكون . أما رجال الباطن فهم فوقهم جميعاً ، وابن عربي رئيسهم ، فهو فوق أصحاب الأعراف بدرجات ودرجات !

وهذا المنطق الحشوي البائس ، يسرق مقام النبيصلى الله عليه وآله وعترته الطاهرينعليهم السلام ، ويتبرع بها ابن عربي لنفسه ، ولهؤلاء المدعين للعرفان !

أما مفسرونا فكانوا منسجمين مع السياق والأحاديث المتواترة بأن رجال

الأعراف هم النبي وآلهصلى الله عليه وآله ، وأنهم يأمرون قسماً ممن تساوت حسناتهم وسيئاتهم بدخول الجنة .

وقد تحير بعض مفسرينا المتأخرين أمام سيل أقوال مفسري السلطة، ومنهم صاحب تفسيرالكاشف ، ومنهم أهل العرفان الشيعة الذين يقدسون ابن عربي ، كالسيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان ، فقد تكلمرحمه الله أكثر من عشرين صفحة وظل واقفاً بين منطق السياق وأحاديثنا المتواترة ، من جهة ، وبين ادعاء أستاذه ابن عربي العريض ، ولم يتجرأ على رد أستاذه !

فقد ذكر اثني عشر قولاً (8 : 128) في تحديد رجال الأعراف ، وأضاف اليها ثلاثة ، واختار منها القول الأول الذي ينسجم مع رأي ابن عربي فقال: (إنهم رجال من أهل المنزلة والكرامة على اختلاف بينهم في أنهم من هم ؟فقيل: هم الأنبياء ، وقيل: الشهداء على الأعمال ، وقيل : العلماء الفقهاء ، وقيل غير ذلك ! ثم قال: وقد عرفت أن الذي يعطيه سياق الآيات هو الأول أي أهل المنزلة ، ثم قال: حتى أن بعضهم مع تمايله إلى القول الثاني أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، لم يجد بداً من بعض الإعتراف بعدم ملاءمة سياق الآيات ذلك كالآلوسي في روح المعاني).

فاعجب لعلماء السلطة كيف تجرؤوا على مخالفة القرآن مخالفة صريحة ! فهم يرون الآيات تنص على أن أصحاب الأعراف يكلمون الحكام الظلمة وهم في جهنم ويوبخونهم، ويأمرون من ظلموهم واحتقروهم بدخول الجنة !
وهذا مقام مختص بالعترة النبوية .

ثم اعجب للمتصوفة مدعي معرفة الله تعالى والفناء فيه ، مثل ابن عربي ، كيف تجرأ على سرقة هذا المقام العظيم ونسبه الى البسطامي ورفاقه من تلاميذه ! وهذا درس لك لتعرف كيف يظلم أهل البيت عليهم السلام تقرباً لحكام الجور أو خوفاً منهم ، وسرقةً لمقامهم العظيم الذي خصهم الله به !!

أصحاب الأعراف جمع عظيم مرجون لأمر الله

يبدو من الآيات والأحاديث أن أهل الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، جمع عظيم من الناس وكلهم مرجون لأمر الله تعالى ، وقد يبلغون ملياراً من ألف مليار أهل المحشر . وقد يسمون: أصحاب الأعراف .

وأهل الأعراف من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، ومن غيرهم ، يرسلون الى الأعراف لأنهم تساوى الخير والشر فيهم .

والأئمة عليهم السلام رجال الأعراف يخاطبون الحكام النواصب ويوبخونهم، ويأمرون شيعتهم أن يدخلوا الجنة ويكونوا مع النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام .

أما باقي أصحاب الأعراف المرجون فيدخلهم الله في درجات دنيا من الجنة .

وهذا معنى حوار الإمام الباقر عليه السلام مع زرارة (الكافي (2/ 408): (قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنون أو كافرون ، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون ، فقال : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال ، وإنهم لكما قال الله عز وجل . فقلت: أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال : أتركهم حيث

تركهم الله ، قلت: أفترجؤهم قال: نعم أرجؤهم كما أرجأهم الله إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم .
فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا ، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟
قال فقال: لا إلا أن يشاء الله ، يا زرارة إنني أقول: ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك) !

○ ○

$**الفصل الرابع:**

$ كيف يعيش المؤمن بالخوف والرجاء ؟

$كيف نعيش بالخوف من النار والأمل بالجنة

هذه المسألة تعني أن المؤمن يعيش بمحركين، يتناوبان على دفعه الى العمل أو منعه منه. فهو يخاف دائماً أن يكون تصرفه حراماً فيغضب الله عليه ويستحق العقوبة ، ويرجو أن يكون عمله مرضياً عند الله ، فيثيبه عليه ويجزيه ، فهو يعيش الخوف أحياناً ، والأمل والرجاء أحياناً .
قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: 2/ 161): **(عظُم الخالق في أنفسهم فصغُر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون . قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة . وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . صبروا أياماً قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة).
وعقد الكليني في الكافي (2/ 61): باب الخوف والرجاء ، أورد فيه عدة أحاديث ، منها عن الإمام الصادق عليه السلام **قال**: (إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

يا أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، ألا إن المؤمن بعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، وفي الشيبة قبل الكبر ، وفي الحياة قبل المات ، فوالذي نفس محمد بيده ، ما بعد الدنيا من مستعتب ، وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار .

وقال الحارث بن المغيرة سألت الصادقعليه السلام: ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: خَفِ الله عز وجل خيفةً لو جئته ببر الثقلين لعذبك ، وارْجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك!

ثم قالعليه السلام: كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا)!

وقال عليه السلام: لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو . **وقال**عليه السلام: من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ !

وقال عليه السلام: في قول الله عز وجل: **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

وقالوا لهعليه السلام: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال : هؤلاء قوم يتأرجحون في الأماني ، كذبوا ليسوا براجين إن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شئ هرب منه .

وقالعليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل ، يقول الله: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**. وقال جل ثناؤه: **فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**. وقال تبارك وتعالى: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**. **وقال**عليه السلام: إن حب الشرف والذكر (**السمعة والرئاسة**) لايكونان في قلب الخائف الراهب).

○ ○

$من تحذير القرآن الناس من النار :

قال الله تعالى: **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى .**

وقال تعالى: الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى . ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى .

وقال تعالى: يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ .

وتعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا.

$من تحذير النبيصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام من النار :

روى الكليني بسند صحيح (2/ 284): (عن محمد بن حكيم قال: قلت : لأبي الحسنعليه السلام: الكبائر تخرج من الايمان ؟ فقال : نعم وما دون الكبائر قال رسول اللهصلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن).

وقال الإمام الباقرعليه السلام (الكافي:2/ 259): (الذنوب كلها شديدة وأشدها ما نبت عليه اللحم والدم،لأنه إما مرحوم وإما معذب.والجنة لايدخلها إلا طيب).

وقال أمير المؤمنينعليه السلام (**نهج البلاغة**: 2/ 95): (ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور لايطلب . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله تعالى: **إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** .وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ، ولكنه ما يستصغر ذلك معه).

$ملاحظات

1 . يخطئ الناس في فهم آيات جهنم وعذابها ، فيطبقون آيات الكفار والطغاة والمجرمين ، على أصحاب المعاصي من المؤمنين ! ولا يلتفتون الى أن العقاب والعذاب الوارد في القرآن والسنة ، له أصحاب معينون من الطغاة والمتكبرين والمعاندين والكافرين والعاصين .

وقد يتصور المؤمن أنه مُوَجَّهٌ إليه مع أنه لغيره ، فيصاب بالتعقيد ! ويتضاعف الضرر وتكبر المصيبة،عندما يطبق المدرس أو العالم آيات العذاب على غير أهلها ويظلم مخاطبيه ، وهو يتصور أنه يخوفهم من النار !

حضرت يوماً موعظة أحد المشايخ وكان يشرح سورة الماعون : أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ .

وكان الحاضرون مؤمنين ملتزمين ، يؤدون الفرائض ، ويبتعدون عن المعاصي ، وكثيرمنهم ملتزم بقيام الليل ، وعدد من المستحبات .

فانطلق الشيخ يشرح تقصير المؤمنين والحاضرين في الإنفاق على الأيتام ، وفي عدم التوجه إلى الله في صلاتهم ، وأخذ يقرعهم ويخوفهم بوادي الويل في جهنم ، الذي توعد الله به الساهين ، فرأيت كل واحد من الحاضرين يبحث في نفسه ويفتش ثيابه ويبتلع ريقه ، ويتجرع آلامه ، وكأنه المقصود بوعيد الله تعالى له بالويل والثبور !

واكفهرَّ الجو ، وظهرت على وجوه الحاضرين آثار سياط شيخنا الواعظ !

فكرت كيف أعالج الموضوع ، وقررت إن فتح لي مجال الكلام أن أعطي الحاضرين دفعة أمل ، لعلي أجبر ما خربه هذا الصديق الواعظ .

وبعد أن أكمل سألني بيني وبينه: ما رأيك في الموضوع؟ فقلت له : لقد أشفقت لحالة مستمعيك ، فما ذنب هؤلاء المؤمنين يا شيخنا حتى أتيت بمقارع جعلها الله للكفار الفجار وقرعتهم بها !

أما ترى السورة نصفها للكافرين الذين يكذب أحدهم بالدين والآخرة ، ويدفع اليتيم والفقير في صدره . ونصفها للمنافقين ، الذين يسهى أحدهم عن صلاته فلا يصلي أبداً أو يصلي رياءً ، ويمنع الماعون !

فكيف جعلت معنى عن صلاتهم ساهون: في صلاتهم ساهون ! وجعلت المؤمن الذي يساعد ولو قليلاً ، كالذي يمنع الماعون ويدع اليتيم !

2. ويقع بعض المؤمنين في الحشوية والهرطقة، عندما يصدقون أحاديث مكذوبة

في استحقاق الناس لجهنم ، ومن أمثلتها الحكم على الزوجة التي تطلب

الطلاق بأنها من أهل النار! **ففي سنن ابن ماجة** (1/ 662): (أن النبي (ص) قال: لاتَسأل المرأة زوجها الطلاق في غيركنهه فتجد ريح الجنة . وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) . **ورواه الترمذي : 2 / 29 3 ، وأبو داود : 1 / 496 ، وأحمد : 5 / 277 ، والدارمي : 2 / 162 ، والحاكم : 2 / 200 ، والبيهقي : 7 / 316 .**

لكن طلب الطلاق جائز للزوجة إذا كان عندها سبب وجيه، ولا يفتي بحرمته فقيه! فكيف تخلد في النار على عمل أحله الله تعالى في شريعته !

ومن أمثلة الحشوية: الحكم بالخلود في النار لمن صبغ شعره ولحيته بالسواد! فقد روت ذلك مصادرهم بأصح الأسانيد ، وزعموا أن النبي (ص) قال : (قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ؟؟ من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة) ! (النسائي : 8 / 138 ، **وأبو داود: 2 / 291 ، وأحمد: 1 / 273 ، والبيهقي: 7 / 311 ، ومجمع الزوائد : 5 / 163**) .

وهو مكذوب للطعن في بني هاشم الذين كانوا يخضبون بالسواد من زمن جدهم عبد المطلب ، وكان العرب في الجاهلية يخضبون بالحناء .

بل الصبغ بالسواد سنة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، فكيف يخلد فاعله في جهنم ! وهل يقصدون أن الإمام الحسين عليه السلام مخلد في النار !

فقد روى بخاري (4/ 216): (عن أنس بن مالك: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس:كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمة) . **أي بالسواد** .

بل روينا عن الصادق عليه السلام قال (**الكافي**: 6/ 480): (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فنظر إلى الشيب في لحيته فقال: نورٌ، ثم قال:من شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة.قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رأى الخضاب قال:نورٌ وإسلامٌ ، فخضب الرجل بالسواد ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ ومحبةٌ إلى نسائكم ورهبةٌ في قلوب عدوكم) .

ومن أمثلة الحشوية: ما تسرب الى بعض مصادرنا (**البحار**: 18 / 352) **من حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله قال** : (رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت امرأة معلقة

بثدييها ! أما المعلقة بشعرها ، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال . وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها) .

فكيف تستحق الزوجة بإيذائها زوجها بالكلام هذه العقوبة الغليظة ! وهل يمكن التعليق باللسان للحظات وليس أياماً وسنوات ! وما حكم الزوج الذي يؤذي زوجته وغيرها بالكلام والفعل ، هل يعلق مثلها ؟

لذلك وجب على المؤمن والمفسر : إذا قرأ آية في العقوبة ، أو نصاً من السنة بسند صحيح ، أن يتأمل ويبحث عن أصحابه ، فإن لم نجد أصحاب العقوبة وجب أن نتوقف ، لأنا لا نعلم على أي جرم تنطبق !

كما نلفت إلى أن الإشكال على بعض روايات النار والعقاب ، لايجري في روايات الجنة والنعيم ، لأن العقاب محدود عقلاً وشرعاً ، بحدود الشريعة وقدر الجريمة ، **أما العطاء الإلهي فليس له حدود .**

$ خطأ التدين بجلد الذات أو بنفخ الذات !

يشعر بعض الناس بأن التدين أمرعظيم ، فيجب أن يتعب في تطبيق الدين بأداء الواجبات وترك المحرمات وأداء الشعائر، وفي جهاد النفس الأمارة بمخالفتها ومقاومتها. ويفرط بعضهم فيتصور أن التدين يتحقق بتعذيب الذات ، فيقومون بأعمال قمع لأنفسهم ، تشبه أعمال الهنود والبوذيين .

وفي المقابل يوجد من يرى أن الأنسان كائن عظيم، وأن الدين تكامل للذات ورفع لقيمتها ومستواها ، ويرددون دائماً ما نسب الى أمير المؤمنين عليه السلام :

وتحسب أنك جرم صغيرٌ   وفيك انطوى العالم الأكبر

ويفسرون حديث: **من عرف نفسه فقد عرف ربه ،** بأنه دعوة الى التأمل في الذات والإستغراق فيها ، ويقولون إنهم يصلون بالتأمل الى درجات المعرفة والإيمان والروحانية ، حتى يصلوا الى فناء الذات في الله تعالى!

بينما معنى حديث: من عرف نفسه في محدوديتها وضعفها ، عرف ربه في وجوده المطلق وقوته المطلقة .

إن هذين اللونين من التدين:تعذيب الذات الهندي، ونفخ الذات الفارسي ، خاطئان ، لأنهما مخالفان لسيرة المتدينين عبرالعصور الى عصر النبي صلى الله عليه وآله .

واللون الصحيح هوالإعتدال والإقتداء بالأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين جعلهم الله الأسوة ، فبهم عُرف الله ، وبهم عُبد الله ، وبطاعتهم أطيع .

$المؤمن يتناوبه حالات خوف ورجاء

إن دعوة الإسلام الإنسان الى العيش بالخوف والرجاء ، لايعني أن يجمعهما في قلبه في وقت واحد ، فهذا لايمكن .

بل بمعنى أن يعيش حالة الخوف في محلها ، وتكون حالة الرجاء كامنة في قلبه ، وحالة الرجاء في محلها ، وتكون حالة الخوف كامنة .

ومن الطبيعي أن بعض الناس يغلب عليه الخوف ، ولا ضرر فيه إن لم يجره الى الوسوسة والقنوط . وبعضهم يغلب عليه الرجاء والأمل ، ولا ضرر فيه إن لم يجره الى التهاون واستصغار الذنب .

$الأمل العريض بدخول الجنة

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا .

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :(ما في القرآن آية أحب إلي من قوله عز وجل: **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**) .(التوحيد للصدوق/ 409).

وفي الكافي (2/ 284) **بسند صحيح أن الإمام الصادق** عليه السلام **قال في الآية** : (الكبائر فما سواها. قلت: دخلت الكبائر في الإستثناء؟ قال: نعم). **أي فيما يغفره الله .**

وفي تفسير القمي (1/ 42) **بسند صحيح عن زرارة عن الصادق** عليه السلام **قال:** (لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة ، قال آدم: يا رب سلطته على ولدي وأجريته مجرى الدم في العروق ، وأعطيته ما أعطيته ، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك: السيئة بواحدة ، والحسنة بعشرة أمثالها.

قال: يا رب زدني . قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم ؟

فقال: يا رب زدني . قال: أغفر ولا أبالي . قال: حسبي).

وقد تقدمت قصة بياع الزيت ، وقصة السيد الحميري رحمه الله ، وما فيهما من أمل .

○ ○

$الفصل الخامس:

$النار مساحتها صغيرة

$ لها سبعة أبواب وللجنة ثمانية

النار صغيرة الحجم بدليل أنها يؤتى بها يوم القيامة وتوضع تحت الصراط:

قال تعالى: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى.

وفي أمالي الصدوق/ 241، **ونحوه فتح الباري** (8/ 540): **(لما نزلت هذه الآية: وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ،** سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره ، إذا جمع الأولين والآخرين أُتيَ بجهنم تقاد بألف زمام ، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هَدَّة وتَغَيُّظٌ وزفير، وإنها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرمنهم والفاجر ، فما خلق الله عز وجل

عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى: رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي).

وفي تفسير القمي(2/ 421): (ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف ، فيكلفون بالمر عليه .. والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزلُّ قدمه ، ومستمسك بقدم ، والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعُدْ بفضلك وسَلِّمْ وسَلِّمْ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فإذا نجى ناج برحمة الله مر بها قال:الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات).

أقول: معنى تقاد بألف زمام: يحفظها الملائكة الذين يسيطرون عليها ، لئلا تفلت على أهل المحشر. ومعنى أن الصراط أدق من حد السيف: أنه يظهر كذلك لغير المؤمن ، أما المؤمن فيراه عريضاً ويعبره الى جهة الجنة .

وقد نص القرآن على عبور الناس على الصراط وهو جسر جهنم ، فيعبره المؤمنون الى جهة الجنة ، ويسقط الكافرون في أماكنهم في النار!

قال تعالى:فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا. ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا.ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا. وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا.

وقال تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ.لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

وفي أمالي الصدوق/ 110، أن أبواب الجنة ثمانية .

$سعة رحمة الله تعالى لا تقلل من خطر جهنم

فكما أن الجنة حق فالنار حق ، أعاذنا الله منها . وكما أن جزاء الأبرار وأشباههم عدل من الله تعالى وتفضل، فكذلك عقاب المتكبرين والفجار والمجرمين ، والطغاة والظلمة والعصاة ، عدلٌ منه عز وجل وتفضل .

قال تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ.لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

وقال تعالى: فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ .

وقال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ .

وقال تعالى:قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ .

وقال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالآنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُم وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ .

وقال تعالى: وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ .

وقال تعالى: فوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا . ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا .

وقال تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى .

وقال تعالى: يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ . يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

وقال تعالى:هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ. جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ.هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ. وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ . هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ . قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ .

وقال تعالى: ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ . يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ .

وقال تعالى: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِلطَّاغِينَ مَآبًا. لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا. لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا . إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا. جَزَاءًا وِفَاقًا. إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا .

وقال تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى .

وقال تعالى: **يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَبِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ .**

أقول: كل نوع من المجرمين لهم عقوبة تناسبهم، استحقوها بسوء عملهم ، ولم تسعهم رحمة الله تعالى ولا حلمه ، لأنهم طغوا عن الحد . فينبغي أن نفهم العقوبة في الآية لأي صنف هي ، ولا نضع عذاب صنف لصنف آخر .

كما يظهر من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام أن النار متعددة حسب المعذبين فيها ، قال: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ. ومِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ، وهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وبَعِيدُهَا قَرِيبٌ.**

ومِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ ، ويَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

ومِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً ، وتَسقِي أَهْلَهَا حَمِيماً .

ومِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا ، ولَا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا ، ولَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا واسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا ، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ ، وشَدِيدِ الْوَبَالِ . وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا ، وحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا ، وشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا ، ويَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ ، وأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا ، وأَخَّرَ عَنْهَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ).(الصحيفة السجادية/ 152)

○ ○

$الفصل السادس:

$شيعة أهل البيتعليهم السلام معهم في الدرجة العليا

$الشيعة المقبولون كلهم في الجنة

أحاديثنا متواترة في نجاة الموالين لأمير المؤمنينعليه السلام وأئمة الهدى من العترة الطاهرةعليهم السلام ، وأنهم يدخلون الجنة . وقد روت ذلك مصادر غيرنا أيضاً .

قال العلامة الحلي في الرسالة السعدية / 23: قال الزمخشري في الكشاف :(اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض :أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فنزلت الآية: **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**. قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما ، حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكملاً للإيمان .

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة . ثم منكر ونكير .

ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له بابان في قبره إلى الجنة .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة) !

$لماذا قال النبي صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد ؟

نلاحظ أنه صلى الله عليه وآله قال: من مات ، ولم يقل من عاش ، وفي ذلك سر مهم ، وهو أن الإنسان قد يخسر ولاية أهل البيت عليهم السلام في حياته بسبب ذنوبه .

إعطاء الولاية بقانون ، وسلبها بقانون:

قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي:2/ 280): (قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن، فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم ، فتستره الملائكة بأجنحتها، قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح ، فيقول الملائكة: يا رب هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبه، وإنا لنستحيي مما يصنع! فيوحي الله عز وجل إليهم: أن ارفعوا أجنحتكم عنه ، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت! فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض ، فيقول الملائكة : يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر ! فيوحي الله عز وجل إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه) !

جردة الحساب في الإحتضار:

إن ولاية أهل البيت عليهم السلام جوهرة عظيمة ، وإكسير ثمين، فإن بقيت في قلب الموالي حتى يأتيه الموت ويحتضر ، فيعمل له الملائكة جردة حساب ويستخرجون معدل عمله ، فإن كانت عنده جرائم توجب حذف ولاية أهل البيت عليهم السلام من صحيفته حذفت وإلا أثبتت الولاية فيها وختمت ، فإذا أثبتت فقد قُبل وفاز .

قال الإمام الرضا عليه السلام (تفسير القمي:2/ 104): (من مات وهو يحبنا ، كان حقاً على الله أن يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا).

$قصة بياع الزيت:

روى في الكافي (8/ 77) **عن الإمام الصادق عليه السلام قال** :(كان رجل يبيع الزيت وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً. كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم

يمض حتى ينظر إلى رسول الله ﷺ وقد عرف ذلك منه ، فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه. حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع ، فلما رآه رسول الله ﷺ قد فعل ذلك ، أشار إليه بيده أجلس فجلس بين يديه ، فقال: مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟

فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشيَ قلبي شئ من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك! فدعا له وقال له خيراً . ثم مكث رسول الله ﷺ أياماً لا يراه فلما فقده سأل عنه فقيل: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام ، فانتعل رسول الله ﷺ وانتعل معه أصحابه ، وانطلق حتى أتوا سوق الزيت ، فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جيرته فقيل: يا رسول الله مات ، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً ، إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال: وما هي؟ قالوا: كان يرهق، يعنون يتبع النساء، فقال رسول الله ﷺ : رحمه الله ، والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له) .

أي كان مغرماً بالنساء يجري خلفهن وقد يزني ، وربما كانت عنده تقصيرات أخرى ، لكنه نمَّى حبه لرسول الله ﷺ حتى صار عشقاً وهياماً إلى حد أنه لا يستطيع الذهاب إلى عمله حتى يتزود من النبي ﷺ بنظرة !

إن هذا الحب بذاته عملٌ صالح ، كما أنه سبب لتنمية مخزون الخير في نفسه فكان صدوقاً أميناً ، وغلب حبه للنبي ﷺ على معاصيه حتى لو كان زَنَّاءً كالنخاس الذين يشتري أحدهم الجواري ويبيعهن ، فلا تسلم منه إلا ذات حظ عظيم .

وهذا مصداق قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ .

$قصة السيد الحميري:

قال الكشي في رجاله (2/ 570):(فضيل الرسان قال:دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي رحمة الله عليه ، فأدخلت بيتاً جوف بيت ، فقال لي: يا

فضيل قتل عمي زيد؟ قلت: نعم جعلت فداك .قال: رحمه الله إنه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صادقاً ، أما أنه لو ظفر لوفى ، أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها.قلت:ياسيدي ألا أنشدك شعراً ! قال : أمهل،ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت،ثم قال أنشد فأنشدته: والقصيدة طويلة منها:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

لما وقفت العيس في رسمه * والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت أهوى به * فبت والقلب شج موجع

عجبت من قوم أتوا أحمداً * بخطة ليس لها مدفع

قالوا له لو شئت أخبرتنا * إلى من الغاية والمفزع

إذا توليت وفارقتنا * ومنهم في الملك من يطمع

فقال لو أخبرتكم مفزعاً * ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا * هارون فالترك له أودع...

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها * وسامري الأمة المفظع

ومخدع من دينه مارق * أخدع عبد لكع أوكع

وراية قائدها وجهه * كأنه الشمس إذا تطلع

قال: فسمعت نحيباً من وراء الستر ، فقال: من قال هذا الشعر؟قلت: السيد ابن محمد الحميري ، فقال: رحمه الله. قلت: إني رأيته يشرب النبيذ ، فقال : رحمه الله ، قلت: إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق ، قال: تعني الخمر؟ قلت : نعم ، قال: رحمه الله ، وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي عليه السلام .

وروى عن ابن أبي أيوب المروزي قال: روى أن السيد بن محمد الشاعر اسْوَدَّ وجهه عند الموت فقال:هكذا يفعل بأوليائكم يا أميرالمؤمنين ! قال :فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر ، فأنشأ يقول :

أحب الذي من مات من أهل وده * تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن مات يهوي غيره من عدوه * فليس له إلا إلى النار مسلك

أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي * ومالي وما أصبحت في الأرض أملك

أبا حسن إني بفضلك عارف * وإني بحبل من هواك لممسك

وأنت وصي المصطفى وابن عمه * فإنا نعادي مبغضيك ونترك

مواليك ناج مؤمن بين الهدى * وقاليك معروف الضلالة مشرك

ولاحٍ لحاني في علي وحزبه * فقلت لحاك الله إنك أعفك

وروى الطوسي في أماليه / 627:(عن الحسين بن عون قال: دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رحب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه يعني اسوداداً ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة فظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء،فلم تزل تزيد أيضا وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق ، وافترَّ السيد ضاحكاً ، وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً * لن ينجي محبه من هنات

قد وربي دخلت جنة عدن * وعفا لي الإله عن سيئاتي

فأبشروا اليوم أولياء علي * وتولوا علياً حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه * واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد أن لا إله إلا الله . ثم أغمض عينيه بنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفئت أو حصاة سقطت .

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون:وكان أذينة حاضراً، فقال : الله أكبر ، ما من شهد كمن لم يشهد ، أخبرني وإلا فصُمَّتَا الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنهما قالا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة ، حتى ترى محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بحيث تقر عيناً أو تسخن عيناً ! فانتشر هذا القول في الناس ! فشهد جنازته والله الموافقُ والمفارقُ).**أي شيعه كل الناس من مذهبه وغيرهم .**

$إذا اجتنبتم الكبائر فاشهدوا لأنفسكم بالجنة

قال الله تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ . وهو وعد من الله تعالى بأن يغفر السيئات لمن اجتنب الكبائر .

وقد اتفق فقهاؤنا على تعريف الكبائر بأنها ما ورد عليه الوعد بالنار في القرآن أو السنة ، وزاد بعضهم بأنها ما وعد عليه صريحاً أو ضمناً .

واختلفوا في عدد الكبائر ، وعدتها بعض الروايات سبعة ، وبعضها أكثر.

وقد طلب عمرو بن عبيد من الإمام الصادق عليه السلام **(الكافي (2/ 285 والفقيه (3/ 563)** أن يعرفه الكبائر من القرآن ، فعد له واحداً وعشرين كبيرة مع آياتها . وروى العامة أن ابن عباس عدها سبعين ، وسبع مائة .

والصحيح عندي أنها سبعة ما في كتاب علي عليه السلام وقد نصت عليها روايات فيها الصحيح والحسن والموثق ، وهي ناظرة الى موضوعنا وهو تكفير بقية السيئات في الآية ، وشهادة مجتنبها لنفسه بالجنة ، ولذلك أخرجت منها بعض الكبائر كالزنا والسرقة ، وهو يدل على أن المقصود بالكبائر السبع ، أكبر الكبائر التي هي الشرط في الآية ، وفي كلام الأئمة عليهم السلام .

وأما الروايات التي زادت عددها ، فهي ناظرة الى جوانب أخرى .

وفي روضة المتقين (9/ 261):(في الصحيح عن الحسن بن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب عليه السلام : الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً ، والسبع الموجبات ، قتل النفس الحرام ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف .

وفي القوي كالصحيح، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمداً ، والشرك بالله العظيم ، وقذف

المحصنة ، وأكل الربا بعد البينة ، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً ، قال: والتعرب والشرك واحد .

وفي الموثق كالصحيح ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ والْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ** ؟ قال : الفواحش: الزنا ، والسرقة ، واللمم: الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه. قلت : بين الضلال والكفر منزلة ؟ فقال : ما أكثر عرى الإيمان .

وفي القوي كالصحيح ، عن صباح بن سيابة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له محمد بن عبده يزني الزاني وهو مؤمن؟ قال : لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه ، فإذا قام رد عليه ، قلت فإنه أراد أن يعود قال : ما أكثر ما يهم أن يعود ثمَّ لا يعود .

وفي الموثق كالصحيح عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ** ، الكبائر فما سواها ، قال قلت: دخلت الكبائر في الإستثناء ؟ قال نعم).

روى في الخصال/ 411 ، **عن محمد بن مسلم الثقفي قال: قلت للصادق** عليه السلام :

(جعلت فداك مالنا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار، ولا نشهد لأنفسنا ولأصحابنا أنهم في الجنة؟قال: من ضعفكم ! إن لم يكن فيكم شئ من الكبائر فاشهدوا أنكم في الجنة ، قلت: فأي شئ الكبائر جعلت فداك ، قال : أكبر الكبائر الشرك ، وعقوق الوالدين ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والربا بعد البينة ، وقتل المؤمن فقلت له: الزنا والسرقة فقال: ليسا من ذاك).

أقول: لا بد أن نَعُدَّ التعرب من الشرك ، كما نصت الرواية المتقدمة فتكون سبعة.

وقال في الجواهر (13/ 310) **ملخصاً:** (ومنهم من أوكل أمرها إلى التعداد ، فعن بعضهم أنها سبع: الشرك ، وقتل النفس ، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم ، والزنا، والفرار من الزحف ، والعقوق .

وبعض أنها تسع ، بزيادة السحر ، والإلحاد في بيت الله ، أي الظلم فيه .

وآخر عشر، بزيادة الربا . وآخر اثنتا عشرة ، بزيادة شرب الخمر ، والسرقة .

وآخر عشرون : السبع الأول ، واللواط ، والسحر ، والربا ، والغيبة ، واليمين الغموس ، وشهادة الزور ، وشرب الخمر ، واستحلال الكعبة، والسرقة ، ونكث الصفقة ، والتعرب بعد الهجرة ، واليأس من روح الله سبحانه ، والأمن من مكر الله عز وجل .

وزاد بعضهم أربع عشرة أخر: أكل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، والسحت ، والقمار ، والبخس في الكيل والوزن ، ومعونة الظالمين ، وحبس الحقوق من غير عذر ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة، والإشتغال بالملاهي ، والإصرار . قال:وقد تعد أشياء أخر كالقيادة والدياثة والغصب والنميمة وقطيعة الرحم وتأخير الصلاة عن وقتها والكذب ، خصوصاً على رسول الله ﷺ وضرب المسلم بغير حق ، وكتمان الشهادة ، والسعاية إلى الظالم، ومنع الزكاة المفروضة ، وتأخير الحج عن عام الوجوب، والظهار ، والمحاربة بقطع الطريق ...

وعن العلامة الطباطبائي(بحرالعلوم) اختيار ما عليه المشهور من أن الكبائر هي المعاصي التي توعد الله سبحانه عليها النار ، مستنداً في ذلك إلى جملة من الأخبار ، وفيها الصحيح وغيره ، لكن يظهر من المنقول عنه ،أنه عمم الوعيد بالنار إلى الصريح والضمني ، وأنه حصر الوارد في الكتاب في أربع وثلاثين ، منها أربع عشرة مما صرح فيها بخصوصها بالوعيد بالنار:

الكفر بالله العظيم ، والإضلال عن سبيل الله ، والكذب على الله تعالى والإفتراء عليه ، وقتل النفس التي حرم الله، والظلم ، والركون إلى الظالمين، والكبر ، وترك الصلاة ، والمنع من الزكاة ، والتخلف عن الجهاد ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والإسراف..

ثم قال صاحب الجواهر: وأما المعاصي التي وقع التصريح فيها بالعذاب دون النار ، فهي أربع عشرة:كتمان ماأنزل الله ، والإعراض عن ذكر الله عز وجل، والإلحاد في بيت الله عز اسمه والمنع من مساجد الله ، وأذية رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإستهزاء بالمؤمنين ، ونقض العهد واليمين ، وقطع الرحم ، والمحاربة وقطع السبيل ، والغناء ، والزنا ، وإشاعة الفاحشة ، وقذف المحصنات .

ثم قال: وأما المعاصي التي يستفاد من الكتاب العزيز وعيد النار عليها ضمنًا ولزوماً ، فهي ستة: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، واليأس من روح الله عز وجل ، و ترك الحج ، وعقوق الوالدين ، والفتنة ، والسحر .

هذا جملة الكبائر المستنبطة من الكتاب العزيز بناء على المختار في معنى الكبيرة وهي أربع وثلاثون. وقال (بحر العلوم رحمه الله) في أثناء كلامه: إنه قد يتعقب الوعيد في الآيات خصالاً شتى وأوصافاً متعددة لا يعلم أنها للمجموع أو للآحاد ، فلذلك طوينا ذكرها ، وكذلك الوعيد على المعصية والخطيئة والذنب والإثم وأمثالها ، وهذه أمور عامة ، وقد علمت أن الوعيد لا يقتضي كونها كبائر.

ثم أشكل عليه صاحب الجواهر فقال: وفيه أنه بناء على ما ذكر من حصر الكبائر في هذا العدد يلزم أن يكون ما عداها صغائر ، وأنه لا يقدح في العدالة فعلها بل لا بد من الإصرار ، وبدونه تقع مُكَفَّرة لا تحتاج بالنسبة إلى رفع العقاب بها إلى توبة ، فمثل اللواط وشرب الخمر وترك صوم يوم من شهر رمضان وشهادة الزور ونحو ذلك من الصغائر، التي لا تقدح في عدالة ولا تحتاج إلى توبة ، بل تقع مكفرة ولا يثبت بها جرح !وهو واضح الفساد ،

وكيف يمكن الحكم بعدالة شخص قامت البينة على أنه لاط في غلام في زمان قبل زمان أداء الشهادة بيسير،كما لا يخفى على المخالط لطريقة الشرع!

ثم قال صاحب الجواهر: وأيضاً قد ورد في السنة في تعداد الكبائر ما ليس مذكوراً فيما حصره مع النص عليه فيها بأنه كبيرة ، وقوله عليه السلام: إن الكبيرة كل ما توعد الله عليها النار لاينافيه ولولكونه عليه السلام يعلم كيف توعد الله عليها بالنار، قصارى ما هناك نحن بحسب وصولنا ما وصلنا كيف وعد الله عليه النار ، فنحكم بكونه كبيرة وإن لم نعرف كيف وعد الله عليه النار ، فانظر إلى ما في حسنة عبيد بن زرارة لما سأله عليه السلام عن الكبائر (**الكافي**: 2/ 278)قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر فقال:هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البينة، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة. قال قلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم ، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة ، قلت : فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال:أي شئ أول ما قلت لك؟قال:قلت الكفر، قال:فإن تارك الصلاة كافر يعني من غير علة).

و في الصحيح عن الحسن بن محبوب قال:كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب عليه السلام : الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً ، والسبع الموجبات ، قتل النفس الحرام ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف .

قال محمد بن مسلم الثقفي كما تقدم: (قلت: فأي شئ الكبائر جعلت فداك؟ قال: أكبر الكبائر الشرك ، وعقوق الوالدين ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف

المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والربا بعد البينة ، وقتل المؤمن. فقلت له: الزنا والسرقة فقال:ليسا من ذاك).

$محب علي لا يغيب عن الحوض:

في أمالي الصدوق / 157: (عن جابر بن عبد الله ، قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم ، لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملإٍ إلا أخذوا التراب من تحت رجليك ، ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، ترثني وأرثك وأنك مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وإنك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي ، وإنك غداً على الحوض خليفتي ، وإنك أول من يرد علي الحوض ، وإنك أول من يكسى معي ، وإنك أول داخل الجنة من أمتي ، وإن شيعتك على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ، يكونون غداً في الجنة جيراني. وإن حربك حربي ، وسلمك سلمي ، وإن سرك سري وعلانيتك علانيتي ، وإن سريرة صدرك كسريرتي ، وإن ولدك ولدي ، وإنك تنجز عداتي ، وإن الحق معك ، وإن الحق على لسانك وقلبك وبين عينيك. الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي،وإنه لن يرد علي الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك .
قال: فخرَّ علي عليه السلام ساجداً ثم قال : الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام، وعلمني القرآن وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين ، إحساناً منه وفضلاً منه عليَّ . **فقال النبي** صلى الله عليه وآله : **لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي**).

$الأفضل منهم مع علي عليه السلام :

في قرب الإسناد/ 102:(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث الله عباداً يوم القيامة تهلل وجوههم نوراً ، عليهم ثياب من نور ، فوق منابر من نور ، بأيديهم قضبان

من نور، عن يمين العرش وعن يساره ، بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء . فقام رجل فقال: يا رسول الله ، أنا منهم؟ فقال: لا. فقام آخر فقال: يا رسول الله ، أنا منهم؟ فقال: لا. فقال: من هم يا رسول الله ؟ قال: فوضع يده على منكب علي عليه السلام فقال: هذا وشيعته).

$المذنبون الشيعة في الجنة لكن في درجات دنيا :

في الخصال/ 25، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (يا نجم كلكم في الجنة معنا إلا أنه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره وبدت عورته ، قال قلت له: جعلت فداك وإن ذلك لكائن؟ قال: نعم، إن لم يحفظ فرجه وبطنه) .

ومعنى بدت عورته: ظهر نقصه عن غيره ، فهيأته ودرجته في الجنة دون درجتهم! وقد يحتاج الى أن يستعطي المؤمنين ! فهؤلاء الشيعة في الدرجة السفلى من الجنة .

وفي **شرح الأخبار** (3/ 509): (فرحم الله امرء نافس في أعلى الدرجات ولم يرض نفسه بالدون في دار البقاء والخلود).

وفي أمالي الطوسي/ 722 : (عن هاشم بن سعيد ، وسليمان الديلمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرجت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر والمنبر، فإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم وقال : والله إني لأحبكم ، وأحب ريحكم وأرواحكم ، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد ، فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والإجتهاد ، من ائتم بإمام فليعمل بعمله .

ثم قال :أنتم شرطة الله، وأنتم شيعة الله ، وأنتم السابقون الأولون ، والسابقون الآخرون ، أنتم السابقون في الدنيا إلى ولايتنا ، والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسوله صلى الله عليه وآله ، أنتم الطيبون ، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمن صديق ، وكل مؤمنة حوراء .

كم من مرة قد قال علي عليه السلام لقنبر: بشر وأبشر واستبشر ، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة ، إن لكل شئ عروة ، وإن عروة الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شئ إماماً ، وإن إمام الأرض أرض

تسكنها الشيعة ، ألا وإن لكل شئ شهوة ، وإن شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها ، والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات مالهم ، وما لهم في الآخرة من نصيب ، وكل مخالف وإن تعبد منسوب إلى هذه الآية: **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**. والله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم ، ولا دعا منكم أحد دعوة خير إلا كانت له من الله مائة ، ولا سأله إلا كانت له من الله مائة ، ولا عمل أحد منكم حسنة إلا لم تحص تضاعيفها ، والله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة ، والله إن حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله ، وإنكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته ، لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات ، فوالله ما أحد أقرب إلى عرش الله من شيعتنا ، ما أحسن صنيع الله إليهم !

والله لقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام : يخرج شيعتنا من قبورهم قريرة أعينهم ، قد أعطوا الأمان ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون .

والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه ، يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ) .

وفي الكافي (8/ 215): (عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: ألا وإن لكل شئ جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا ، حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل ، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة . والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك ، أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قُبُلاً. والله ما من عبد من شيعتنا يتلوالقرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ، ولا في غير الصلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنات ، أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عز وجل : **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** . ألا وإن لكل شئ جوهراً ، وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ، وأنتم يا سليمان).

○ ○

$الفصل السابع:

$يخلق الله مؤمنين ليملأ بهم الجنة

وعد الله تعالى أن يملأ النار فقال: حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . وبعد الحساب وتقسيم الناس الى الجنة والنار ، تمتلئ جهنم بسرعة لأنها صغيرة فيسألها الله تعالى: هَلِ امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . أي امتلأتُ يا رب ولا مزيد ، كماتقول لشخص: هل شبعت؟ فيقول: هل من مزيد ، أي لا مزيد على ماأكلت ! فهو استفهام إنكاري كقوله تعالى: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ .

لكن رواة السلطة بسبب عجمتهم جعلوا المعنى: لم أمتلئ وأعطني المزيد !

ثم كذبوا على الله سبحانه بأنه وضع قدمه في النار فامتلأت وشبعت !

أما الجنة فإنها لاتمتلئ من المؤمنين لسعتها ، فيخلق لها بشراً يملؤها بهم.

ففي الأصول الستة عشر/ 110: قال الصادقعليه السلام: (تقول الجنة:يا رب ملأت النار كما وعدتها، فاملأني كما وعدتني. قال:فيخلق الله خلقاً يومئذ فيدخلهم الجنة. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم لم يروا أهوال الدنيا وغمومها) !

وفي تفسير القمي (2/ 326): (طوبى لهم ، إنهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها).

وفي البخاري (8/ 167): (ينشئ الله لها خلقاً ، فيسكنهم فضل الجنة) .

وقول الإمام الصادق عليه السلام: لم يروا أهوال الدنيا وغمومها ، لايعني أنهم لم يمروا بامتحان استحقوا به الجنة، فلا بد أن الله امتحنهم كما امتحن الناس في عالم الذر أو بطريقة أخرى.

۞ ۞

فهرس الموضوعات

$مقدمة

الفصل الأول: أكثر البشر قسم ثالث لا مؤمن ولا كافر

خلق الله البشر ليتكاملوا ويستحقوا الخلود في النعيم 4

حذف اليهود من التوراة آيات الآخرة ! 4

أما الإسلام فأعطى أهمية كبرى للآخرة 5

خطأ الحكم على غير المسلم بأنه من أهل النار ! 7

الموعودون بالعقوبة بالنار عددهم قليل.. 7

ويدل عليه أن أكثر أهل النار المتكبرون 8

وأن أكثر الناس يلهى عنهم في حساب القبر ويُرجؤون 8

ويدل عليه قاعدة: من لم يجحد فليس بكافر.. 9

ويدل عليه ما اأوجب الجنة بأدنى سبب !.. 10

الفصل الثاني: الجنة سماء كاملة بشموسها وكواكبها !

الجنة أوسع من السماوات السبع !.. 12

الجنة فوق السماوات السبع والنار تحتها !.. 12

مساحة الجنة هائلة 14

أقل مؤمن يملك في الجنة بقدر الأرض عشر مرات !.................................... 14

درجات الجنة شاسعة والنبي وآلهﷺ في أعلاها 15

معنى: إقرأ وارْقَهْ.. 16

الخضرة وجمال المرأة عناصر ثابتة في طبيعة الإنسان 17

الفصل الثالث:ملايين المرشحين لدخول الجنة

أقسام المستضعفين الداخلين في المُرْجَوْنَ لأمر الله 19

1. **المستضعف سياسياً:**.. 19

2. **عثمان بن عفان ضعيف مستضعف:**.. 20

3. **المستضعف هو غير الشيعي وغير الناصب:**... 20

4. **المستضعف فاقد القدرة الذهنية:** 21

5. **المستضعف الذي لم تبلغه الحجة:** 22

بقية أقسام المرجون لأمر الله 23

من لم يعرف ولاية أهل البيت عليهم السلام ولم يجحدها 23
المؤلفة قلوبهم 27
أصحاب الأعراف ورجال الأعراف 30

الفصل الرابع:كيف نعيش الخوف والرجاء ؟

كيف نعيش بين الخوف من النار والأمل بالفوز بالجنة 36
من تحذير النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من النار : 39
خطأ التدين بجلد الذات أو بنفخ الذات ! 40
المؤمن يتناوبه حالات خوف ورجاء 41
الأمل العريض بدخول الجنة 41

الفصل الخامس:النار مساحتها صغيرة

لها سبعة أبواب وللجنة ثمانية 43
سعة رحمة الله تعالى لا تقلل من خطر جهنم 44

الفصل السادس: شيعة النبي وعترته صلى الله عليه وآله معه في الدرجة العليا

الشيعة المقبولون كلهم في الجنة 46
قصة بياع الزيت: 47
قصة السيد الحميري: 48
إذا اجتنبتم الكبائر فاشهدوا لأنفسكم بالجنة 48
محب علي لا يغيب عن الحوض: 53
الأفضل منهم مع علي عليه السلام : 54
المذنبون الشيعة في الجنة لكن في درجات دنيا 54
الفصل السابع: يخلق الله مؤمنين فيملأ بهم الجنة 61

○ ○